

التشخيص المجتمعي: نهج تعليمي يغير مسار طلاب الطب ويدعم فهم المحددات الاجتماعية للصحة

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

مارس 28, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). التشخيص المجتمعي: نهج تعليمي يغير مسار طلاب الطب ويدعم فهم المحددات الاجتماعية للصحة. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=120238>

تخيل أنك طالب طب، قضيت سنوات في دراسة التشريح وعلم وظائف الأعضاء والكيمياء الحيوية، لكنك لم تطأ قدمك حياً حقيقياً خارج أسوار المستشفى. هل أنت مستعد حقاً لفهم احتياجات المرضى الحقيقية، تلك التي تتجاوز الأعراض الجسدية لتشمل الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على صحتهم؟ هذا السؤال هو جوهر بحث جديد يلقي الضوء على أهمية إدخال مفهوم "التشخيص المجتمعي" في مناهج كليات الطب.

منهجية البحث

قام الباحث هاسبي ك. وفريقه بإجراء دراسة دمجت بين الأساليب الكمية والكيفية (mixed-methods study) لتقييم تأثير برنامج "التشخيص المجتمعي" على طلاب الطب. "التشخيص المجتمعي" هنا لا يعني تشخيص مرض معين، بل هو عملية شاملة لفهم المشكلات الصحية التي تواجه مجتمعاً معيناً، مع التركيز على العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تساهم في هذه المشكلات - ما يُعرف بـ "المحددات الاجتماعية للصحة" (social determinants of health). شملت الدراسة مجموعة من طلاب الطب الذين شاركوا في برنامج عملي مكثف، حيث قضوا وقتاً في مجتمعات محلية، وتفاعلوا مع السكان، وجمعوا البيانات حول صحتهم وظروف حياتهم. تم جمع البيانات الكمية من خلال استبيانات قبل وبعد البرنامج لتقييم التغيرات في وعي الطلاب وفهمهم للمحددات الاجتماعية للصحة. أما البيانات الكيفية، فقد تم جمعها من خلال مقابلات متعمقة مع الطلاب، بهدف استكشاف تجاربهم الشخصية وتأملاتهم حول البرنامج وتأثيره على هويتهم المهنية.

ما هو "التشخيص المجتمعي"؟

بعيداً عن الفحوصات الطبية التقليدية، يتضمن التشخيص المجتمعي جمع معلومات حول عوامل مثل الدخل، والتعليم، والإسكان، والوصول إلى الرعاية الصحية، والتغذية، والبيئة. يهدف هذا النهج إلى فهم كيف تؤثر هذه العوامل على صحة الأفراد والمجتمعات، وكيف يمكن تصميم تدخلات صحية فعالة لمعالجة هذه المشكلات بشكل شامل. على سبيل المثال، قد يكتشف الطلاب أن ارتفاع معدلات السكري في منطقة معينة ليس مجرد مسألة عادات غذائية سيئة، بل هو نتيجة لعدم توفر الأطعمة الصحية بأسعار معقولة، أو لقلة الوعي الصحي بسبب محدودية الوصول إلى المعلومات.

النتائج

أظهرت نتائج الدراسة أن برنامج "التشخيص المجتمعي" كان له تأثير كبير وإيجابي على طلاب الطب. فقد أظهر الطلاب تحسناً ملحوظاً في "التوجه المجتمعي" (community orientation) - أي مدى اهتمامهم وفهمهم لاحتياجات المجتمعات التي يخدمونها. كما زاد فهمهم للمحددات الاجتماعية للصحة بشكل كبير، وأصبحوا أكثر وعياً بكيفية تأثير هذه العوامل على صحة المرضى. الأهم من ذلك، أن البرنامج ساهم في تعزيز "الهوية المهنية" (professional identity) للطلاب، حيث بدأوا يرون أنفسهم كأطباء مسؤولين ليس فقط عن علاج الأمراض، بل أيضاً عن معالجة الأسباب الجذرية للمشاكل الصحية في المجتمعات التي يعملون فيها. أكدت المقابلات مع الطلاب أن التجربة الميدانية المباشرة كانت حاسمة في تغيير نظرهم إلى الطب، وجعلتهم أكثر تعاطفاً وتفهماً لظروف المرضى.

تداعيات البحث

تشير هذه النتائج إلى أن دمج "التشخيص المجتمعي" في مناهج كليات الطب ليس مجرد إضافة لطيفة، بل هو ضرورة حتمية لإعداد أطباء قادرين على مواجهة التحديات الصحية المعقدة في القرن الحادي والعشرين. فالطب الحديث لم يعد

يقتصر على علاج الأمراض الفردية، بل أصبح يتطلب فهماً شاملاً للعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تؤثر على الصحة. يقول الباحث هاسبي ك. أن هذا النهج يساعد الطلاب على تطوير مهارات أساسية مثل التواصل الفعال، والعمل الجماعي، وحل المشكلات، وهي مهارات ضرورية لتقديم رعاية صحية عالية الجودة وشاملة. إن الاستثمار في برامج "التشخيص المجتمعي" يمكن أن يساهم في بناء جيل جديد من الأطباء الذين ليسوا مجرد خبراء في العلوم الطبية، بل هم أيضاً مدافعون عن الصحة والعدالة الاجتماعية.

إن هذه الدراسة تفتح الباب أمام المزيد من الأبحاث حول أفضل الطرق لتصميم وتنفيذ برامج "التشخيص المجتمعي" في كليات الطب المختلفة، وكيف يمكن تكييف هذه البرامج لتلبية الاحتياجات الخاصة لكل مجتمع. فالهدف النهائي هو إعداد أطباء ليسوا مجرد معالجين للأمراض، بل هم شركاء حقيقيون في بناء مجتمعات صحية وعادلة للجميع.

Reference

Hasebe K. (2026). *Community diagnosis as a transformative learning approach to enhance medical students' community orientation and understanding social determinant of health: a mixed-methods study*. BMC Medical Education, 26(1), 209-209.

DOI: [10.1186/s12909-026-08574-4](https://doi.org/10.1186/s12909-026-08574-4)